منذ بدايتها على عقدة (الفعل الناقص).

وهي عقدة لا تفارق النص، مما يجعلها قيمة دلالية أساسية ولذا فإن الحرية هنا تأتي ناقصة وقاصرة.

فالأسد يموت حرّاً، وقد كان من حقه أن يعيش حرّاً، كما أن الأسد حرّ من طرف واحد. أما بشر فهو حرّ من طرفين. وهذا يثير على النص سؤالاً عن دلالة الحرية الناقصة.

لقد جاءت حرية الأسد مقرونة بموته، وحرية بشر جاءت مضاعفة من طرفين ومقترنة بحياته وبقائه وانتصاره. وهذا مأزق يقع فيه النص أولاً ثم يتطور هذا المأزق ليشمل المقامة ويؤثر على مصير البطل. وهو مصير تأزم في النهاية وصار المنتصر فيه مهزوماً والغالب مغلوباً. فكيف حدث هذا..؟

لقد منح بشر نفسه ضعف ما أعطى للأسد. وبذا صار من المطففين، الذين يكيلون لأنفسهم فيستوفون، وإذا كالوا لغيرهم ينقصونهم المكيال. وهذا فعل يناقض مبدأ العدالة. ولذا فإن الشاعر يقترف خطيئة نصوصية، وهي خطيئة تقتضي عدالة النص معاقبة الشاعر عليها.

وهنا يأتي تساؤل يفرض نفسه على متلقي القصيدة، وهو: هل مات الأسد فعلاً..؟

إذا كان الأسد قد تضرج بدمائه وخاطبه بشر معلناً وكاشفاً له أنه قد آل إلى مصير حر، فهذا معناه أن الأسد قد تحول إلى (إشارة حرّة)، من خلال هذه الحرية، حرية الموت أو الموت الحرّ. وهو الموت اللاموت.